

مفاهيم القرآن

(23) الحكومة في الحياة البشرية: "إنَّنا لانجد فرقةً من الفرق ولا ملَّةً من الملل بقوا وعاشوا إلَّا بقيمٍّ ورئيس لما لا بدَّ لهم منه في أمر الدِّين والدُّنيا، فلم يجر في حكمة الحكيم أن يترك الخلق لما يعلم أنَّه لا بدَّ لهم منه، ولا قوام لهم إلَّا به فيقاتلون به عدوَّهم ويقسِّمون به فيئهم، ويقيمون به جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم" (1). وقد بلغت أهمية الدولة والحكومة في نظر الإسلام حداً جعلت هي السبب الأساسيُّ في صلاح أو فساد الأمَّة، حيث قال النبيُّ الأكرم صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: "صنغان من أمَّتِي إذا صلحا صلحت أمَّتِي، وإذا فسدا فسدت أمَّتِي...". قيل: يا رسول الله ومن هم ؟ قال: "الفقهاء والامراء" (2). إنَّ ضرورة وجود الدولة والحكومة في الحياة البشرية الاجتماعية بديهيَّةٌ جداً عقلاً وشرعاً وتاريخياً بحيث لا تحتاج إلى سرد المزيد من الأدلة والاستشهادات ولذلك نكتفي بهذا القدر. * * * ولأجل هذه الأهمية التي تحظى بها الحكومة الإسلاميَّة يتعيَّن على علماء الإسلام أن يبذلوا غاية الجهد في توضيح معالمها ومناهجها وخطوطها وخصائصها في جميع العصور والعهود. وسوف نذكر أنَّ هذه الناحية الحسَّاسة من حياتنا الاجتماعية قد أهملت في أكثر القرون كتابةً وتحقيقاً ودراسةً. نماذج من الوظائف الحكوميَّة في الأحاديث لم يكن وجود (الحكومة) ووظائفها في النظام الإسلاميَّ بدعاً يمكن أن يدَّعيه

1- علل الشرائع: 253، الحديث مفصَّل وجدير بالمطالعة. 2-

تحف العقول: 42.